

تأثير الفن الإسلامي على تصميم المنتج الوظيفي عالميا

The influence of Islamic art on the design of the functional product

أ.د/ طارق اسماعيل محمد

استاذ تصميم المنتجات - كلية الإعلام جامعة عجمان - الإمارات

استاذ التصميم الصناعي - كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان

الباحثة/ مروه محمد مصطفى المصري

المدرس بقسم النحت والتشكيل المعماري والترميم/كلية الفنون التطبيقية/جامعه حلوان

ملخص البحث

جاء الفن الإسلامي بثقافته وعقيدته وتبلور لنا بحالته التي تميزت عن ما سبقه من فنون. فقد جاء بسيطاً جميلاً يحمل في طياته علم وثقافة وعقيدته تسمو الي بعث الجمال الهادئ المبسط الذي يتسرب الي النفس فيخلق روحاً من الهدوء البصري والنفسي.

تعامل الفن الإسلامي مع الفن الوظيفي والعمارة فكون نتاجاً وارث للعالم كله مما كان له كبير الأثر في تشكيل الرؤية العالمية وخاصة في المنتج التطبيقي في أوروبا قديماً وحديثاً.

تناول البحث دراسة الفن الإسلامي بشكل عام والمنتجات الوظيفية بشكل خاص وأهم سمات الفن الإسلامي وأثرها على تطور فكر التصميم الأوروبي للمنتج الوظيفي مروراً بالعوامل التي كانت سبب في تأثر أوروبا بالفن الإسلامي في مجال الفن وتصميم المنتجات ثلاثية الأبعاد. كما يتناول البحث أيضاً تطور المنتج التطبيقي في أوروبا في بدايات القرن العشرين وتأثير الفن الإسلامي في تطور التصميم عالمياً وظهور الحركات الفنية التي كان أساسها هو الفن الإسلامي وأهم المدارس والحركات الفنية والتصميمية التي تأثرت بالفن الإسلامي كالتجريدية والتكعيبية الخ وتأثيرهم على تصميم المنتج.

كما يتناول دور علماء العرب في مجالات الهندسة والحساب والعمارة في تغيير الفكر الأوروبي في عمليات التصميم الخاصة بالمنتج الوظيفي والذي من خلاله أدى الى تطور الفكر العالمي فيما بعد... حيث أقامت المانيا معهداً للعلوم العربية الإسلامية في مدينة Frankfurt لطرح فلسفه ونظريات في مختلف المجالات.

Abstract

Islamic art came with its culture and creed and crystallized for us in its condition, which was distinguished from previous art. It came with a beautiful simple carrying with it a science and culture and a creed to send a simple calm beauty that leaks to the soul creates a spirit of visual and psychological calm.

The Islamic art dealt with art and architecture as a product and heritage of the whole world, which had a great impact in shaping the world vision and especially in the applied product in Europe, both old and new.

The study dealt with the study of Islamic art in the form of the factor and the functional products in particular and the most important features of Islamic art and its impact on the development of the European design idea of the product through the factors that caused the European influence of Islamic art in the field of art and product design three-dimensional. The research also deals with the development of the applied product in Europe in the early

20th century and the influence of Islamic art in the development of design globally and the emergence of artistic movements which were mainly Islamic art and the most important schools and artistic and design movements influenced by Islamic art such as architecture and cubism. Etc. and their impact on product design.

It also deals with the role of Arab scientists in the fields of engineering, arithmetic and architecture in changing the European thinking in the design processes related to the functional product, through which the development of the world thought later ... Germany established an institute for Arab Islamic sciences in Frankfort to present philosophy and theories in various fields.

مقدمة

تعامل الفن الإسلامي مع المنتج الوظيفي؛ فقد كان في معظمه فناً تطبيقياً، كَوْن (مع العمارة الإسلامية) إنتاجاً وإراثاً حضارياً انتشر في معظم أنحاء العالم، وخاصة في أعمال "الفن والتصميم"، أو "الفنون الزخرفية" في أوروبا، قديماً وحديثاً. فقد لا يخلو متحف كبير في عواصم العالم من هذه المقتنيات التاريخية من أعمال الفن الإسلامي. وقد أفردت لها أجنحة كبيرة كاملة. إلى جانب ذلك نجد منتجات الفن والتصميم التي لا تخطئ العين فيها أثراً لروح التصميم والزخارف الإسلامية. فما هي السمات الجمالية والروحية التي ميّزت الفنون الإسلامية فظهر تأثيرها على فكر المصممين في العالم الغربي؟ وكيف تم التوليف بين هذه المؤثرات والوحدات الزخرفية (motifs) وبين فكر الفن والتصميم الغربي؟ وما هو تاريخ ومراحل هذا التزاوج؟

يفترض هذا البحث أن الإعجاب بالقيم الجمالية والتطبيقية في الفنون الإسلامية كان ملهماً لحركات التطور الغربي في تصميم المنتجات، وبخاصة ثلاثية الأبعاد منها. ويلجأ هذا البحث، لتقصّي ذلك، إلى تحليل نماذج من أعمال الفن والتصميم الحديث ومقارنتها بما يحويه الفن الإسلامي من سمات بذلك قد نجد من هذه الدراسة أن في الفن الإسلامي معينا لا ينضب لاستلهاً إبداعات في تصميم منتجات ثلاثية الأبعاد.

يعكس الفن أسلوب و ثقافته الحضاره الخاصه بها فهو أسلوب حياتهم و أفكارهم الى جانب العلم التي توصلت اليه هذه المرحلة ، فهو أكثر المجالات التي ترتبط بالعلم و التقدم و طبيعه الحياه و قدره على الإبتكار المتجدد . الحق أنه أتيح للفنون الإسلامية أن تؤدي ما عليها من دين للفنون التي سبقتها عندما أثرت بدورها في الفنون الغربية منذ العصور الوسطى، ولقد تركت الفنون الإسلامية أثارها على الكثير من الثقافات وبصفة خاصة الثقافة الغربية في أوروبا في كل من الفن والتصميم.¹

تحقق التصميم الحديث في العالم من خلال خلاصه تجارب الفنانين في الحضارات السابقة متبلورا الفن الإسلامي بينهم بل و ترك اثر كبير من خلال خطوطه الصريحة و تلخيصاته الجريئة ذات المعني فقد أرسى العرب قواعد العلم الحديث وأعادوا صياغة الموروث الإغريقي الذي كان يعتمد على الرؤية الفلسفية البحتة إلى علوم قائمة على التجريب الحقيقي والنتائج الفعالة، للفن الإسلامي دور ليس بالقليل في مجال تصميم المنتج الوظيفي بدايا من المعتقد للتجميل ثم العلم و التطوير فكان تأثير فكر الفن الإسلامي واضحا في كثير من حركات واتجاهات التصميم التي تطورت في العالم الغربي حتى وصل إلى صورته الحالية .

¹ شاكر حسن ،حوار الفن التشكيلي، مؤسسة شومان للنشر ، عمان ، 1995م

وكانت للحرب العالمية الاولى اثر فى بدايه الاهتمام بتصميم المنتجات مما كان يتزامن مع الثوره الصناعيه فى هذا الوقت وتحول الفكر الفني من مجرد زخارف فى الفنون الجميلة (والتي بدأت منها فكرة الوظيفة) إلى منتجات حقيقية للفنون التطبيقية.

مشكله البحث

يحاول البحث الأجابه علي التساؤلات الآتية:

- 1- هل للفن الإسلامي دور علي تطور فكر التصميم الحديث؟
- 2- ما هو الدور الذى لعبه الفن الإسلامي فى تطوير تصميم المنتج الوظيفي؟
- 3- ما هو دور علماء العرب فى علوم التصميم وكيف اثرت ثقافته الإسلامية بفنهما فى الفكر الأوروبي والعالمى؟

ثالثا: الهدف من البحث

التعرف على سمات الفن الإسلامي التى أثرت بدورها فى فنون تصميم المنتج الوظيفي الحديث عالميا.

رابعا : فرض البحث

الإعجاب بالقيم الجمالية والتطبيقية فى الفنون الإسلامية كان ملهما لحركات التطور الغربى فى تصميم المنتجات ثلاثيه الأبعاد.

السمات الفنية للتصميم فى الفنون الإسلامية

يطلق تعبير الفن الإسلامي على الإنتاج **الفنى** الذي وقع منذ **الهجرة 622** ميلادي حتى **القرن التاسع عشر** فى منطقة تمتد من **إسبانيا** الي **الهند** التي يسكنها فئات من الثقافة **الإسلامية**، حيث سعدت القبائل العربية من قلب الصحراء فى شبه الجزيرة العربية فى ما بين منتصف القرن السابع و منتصف القرن الثامن الميلادى لتتولى دور السيادة على معظم ما كان يمثل العالم القديم فى آسيا وأفريقيا وأوروبا ، وجائت محل الإمبراطوريات القديمة الفارسية والرومانية ، وانطلقت عل هيئه فتوحات من الشرق لتضم العديد من المراكز الثقافية القديمة للحضارات فى العالم فى كل من الشام والعراق ومصر. ولم يأتي الفن الإسلامي بشكل عابر أو دون نتائج، بل إنه جاء فى أفكار جديدة ونظريات تغذت أفكارها من جميع الحضارات السابقة، وأصبحت جزء لا يتجزأ من التصميم الحضاري الإجتماعي.

ونستطيع القول انه لا يمكن ان يصل العالم فى يومه هذا الى نفس المستوى الحضاري لولا ظهور هذا الفن بما يحمله من قيمه و ثقافه و حضاره خاصه به، فقد جاء لنشر الدين مع الحضارة والثقافة والعلم والتقدم الإجتماعي فى كل متطلبات الحياة. جاء للعرب وللعالم باجمعه وبذلك نستطيع القول ان الفن الإسلامي نتج من تأثره بالثقافات السابقه له و الحضارات التي دخل عليها و من ثم إعادته بلورتها لإخراج فن أكثر بساطه و جمالا يتناسب مع أفكاره و فلسفته و عقيدته.

جاء الفن الإسلامي للتجديد فقد جائت الأساليب الماضيه بكثير من الواقعية مثل التصوير والنحت، اما الفن الإسلامي خرج عن هذا الإطار فكون مدرسة جديدة بنيت على فن الخط و الزخرفة و الفنون الوظيفيه ، وفن العمارة والديكور، ونجد ان جميع هذه الإتجاهات جاءت مختلفة عن الماضي، فقد جاء بأول مدرسة حديثة وهي التجريدية التي تطالب بإلغاء الصورة والتبسيط .

وكانت أول مظاهر الشخصية الإسلامية تأكيد الفلسفة الشرقية من أن الإنسان جزء من هذا الكون الواسع وأن القدرة الإلهية المسيطرة على هذا الوجود وتبلورت شخصية الفن الإسلامي وإرادته الجديدة فى ظواهر هامة تمت بطريقة تلقائية

داخل إطار الفلسفة الشرقية العامة ، وارتبط الفن الإسلامي ارتباطاً قوياً بالحياة و المنزل و يظهر ذلك في توظيفهم للفن في منتجاتهم الوظيفية الى تخدم كل حياتهم اليومية وظل عنصراً ارتكازياً اعتمدت عليه الحياة الإنسانية في جميع جوانبها ، وقد رسم الفن صورة مخلصه عن تاريخ المسلمين وكيانهم لفتترات زمنية امتدت لقرون طويلة ، في مجال العمارة على سبيل المثال أحدث المسلمون فكراً وظيفياً جالياً في المسجد والبيت ومختلف مؤسسات البيع والشراء (الوكالات) وفي مجال المنسوجات والأدوات الخزفية وكذا الجداريات الحائطية (البلاطات الخزفية) والمسكوكات والصناعات المعدنية والخشبية ، وابتكر المسلمون الوحدات الزخرفية ذات الطابع التجريدي الهندسي والنباتي التي تعتبر نموذجاً لقيم الفن الحديث الذي ابتدعه أوروبا فيما بعد .

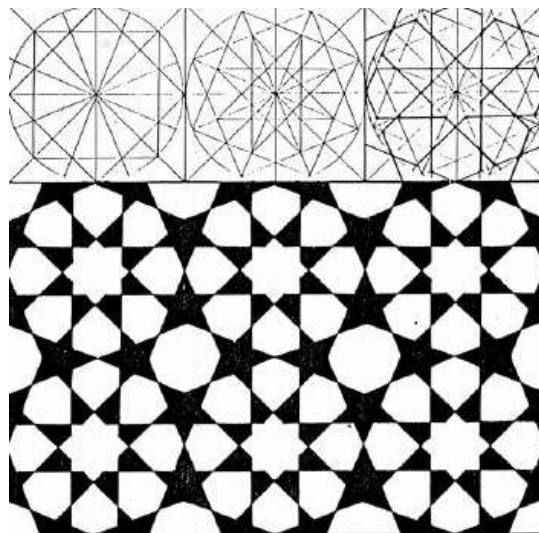
و مع تعدد صور منتجات الفنون الإسلامية بأنواعها المختلفة إلا إنها اتحدت في منطلقاتها وأغراضها العامة ، فلا تكاد توجد قطعة فنية إسلامية إلا ويجد المتأمل لها خصائص الإسلام وتعاليمه وبساطته وتطلعه الدائم إلى الجمال والإتقان والنظام ، فالوحدة كانت تجمع دائماً بين الموضوعية والمنهجية رغم تنوع البيئات الجغرافية المختلفة ومراحلها التاريخية

1-التقشف

دعت العقيدة الإسلامية إلى البعد عن مظاهر الترف فاتجهت جهود المسلمين إلى البناء والعمل والبعد عن الفخامة باعتبار كل ذلك عرضاً زائلاً فاستعمل الفنانون العرب خامات رخيصة كالجص والخشب والصلصال في أعمالهم الفنية ولكنهم استطاعوا إغناءها بما أضافوه عليها من زخارف دقيقة رائعة ومن ابتكارات صناعية أعطت الخامة الرخيصة مظهراً فخماً جديداً مما يمكن أن يعبر عنه بالخامة المبدلة .

2- المنهجية والبناء

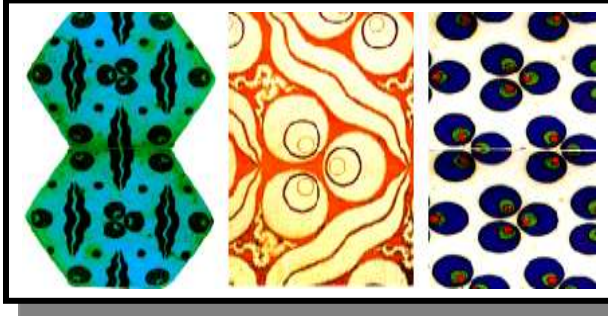
المنهجية هي النظام المتمثل في إعداد اسكتشات للفكره الأوليه يمكن على أساسها عمل التعديلات المختلفة وهو ما يتم تنفيذه و نحن بصدد تصميم منتج وظيفي في العصر الحديث شكل رقم (1).



شكل رقم (1) الذي يوضح رسوم هندسية وتخطيطية لزخارف هندسية مثنى توضح البناء والمنهجية

3- التنوع و المرونة

ونجد المرونة واضحة في كيفية توظيف الفكرة الواحدة بعدد متنوع من البدائل والأفكار التي تخدم تصميم محدد² شكل (2).



شكل رقم (2) بلاطات جدارية خزفية والتي تحمل تصميماً مكوناً من الدوائر المتداخلة لا مركزياً وقد عرضت بأفكار مختلفة

4- التجريد و الابتكار

بعد الفنان المسلم عن النقل المباشر للطبيعة والموجودات، فنقلهما بصورة مخالفة، أو بعبارة أخرى حولهما إلى مجرد رمز، وقام بمعاودة تشكيلها بطريقة متماسكة ولا نهائية وهذا مصدر قوتها الخلاقة، لم ينقل الفنان المسلم من الطبيعة مباشرة ولكنه تميز بجوده التجريد وذلك في محاولة للإبتعاد عن محاكاة الواقع ومن ثم تصوير ذوات الأرواح التي يرى البعض بأنها محرمة بطريقه تضمن تحويلها لعنصر من العناصر المستخدمة في التصميم و المستغله فيما بعد في المنتجات الوظيفيه محاولا في ذلك الابتكار و الإبداع شكل(3) .



(3) طبق خزفي إيراني يوضح تجريد و ابتكار لشكل الخيل العربي يرجع الى 800-1200 هجريه

5- البساطه

تميزت منتجات الفنون الإسلامية خاصة الوظيفيه بالبساطه في البناء والتكوين وسهوله التنفيذ وبخامات متعددة، فكان يضع المصمم في أثناء مرحلة التصميم أسلوب التقنية اللازم لتنفيذ العمل لتطبيق العمل بسهوله واتقان وفي وقت محدد و نرى ذلك من خلال عدد من المنتجات نتاج مراحل وجود الفن المتعدده و المنتشره و من الارث المتوافد اليها من هذه المرحله شكل (4).

شكل(4) اناء حبر من العاج و القفل من النحاس يتميز ببساطه التصميم وبساطه الزخرفة المزينة له يرجع للقرن الخامس عشر، مصر



² سمير الصايغ، الفن الإسلامي - قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1988 م. ص (314).

5- الوظيفية وتعدد الوظائف

تتميز الفنون الإسلامية بانها فن وظيفي قابل للتطبيق في منتج وظيفي يخدم مختلف أغراض الحياة العامة ويعبر عن القيمة الروحية³، كما انه كان له إمكانية دمج أكثر من وظيفة في المنتج الواحد فيما يسمى بالمنتج متعدد الوظائف Multyfunctions product وذلك لمراعاة النواحي الاقتصادية أو التسويقية للمنتج شكل (5).



شكل (5) نموذج لتصميم ملعقة وشوكة لتناول الطعام في آن واحد (المتحف الإسلامي بالكويت) وآخر لمحبرة ومقلمة معاً (المتحف الإسلامي باسطنبول) .

علوم العرب و التطور العلمي الاوربي

ومع حلول بدايات القرن الثاني عشر الميلادي وبعد حروب طويله ومحاولا من الأسبان في استعاده اراضيهم من العرب كان الأسبان قد استعادوا ثلثي أسبانيا من الحكم الإسلامي ، و قاموا باحتلال العديد من المراكز المتألفة للثقافة الإسلامية في ذلك الوقت ، و أتيحت الفرصة للدراسة الهادئة للتراث الثقافي والعلمي العظيم لما تركه الإسلام ، فقد كانت المكتبات بأرففها مكدسة بالمجلات العلمية في أشد الموضوعات تنوعاً وبدأت المؤثرات العربية والغربية تمتزجان معاً في مختلف مظاهر الحياة وفي العديد من المجالات كالعمارة والفنون التطبيقية (أثاث ، منسوجات ، أدوات .. الخ) . ومن ثم كان الاتجاه نحو الترجمة للنصوص العلمية العربية واستخدامها في الدراسة والتدريس ، مما يعد إسهاماً ضخماً في ظهور العلم الغربي الحديث.

ولا عجب أن الانفجار الفكري العظيم الذي بشر بالعالم الحديث كان معتمدا على ما تم ترجمته من المراجع العربية، والعلوم التجريبية التي اذهرت في الشرق سواء في علم النبات ، الجغرافيا ، الجيولوجيا ، الصيدلة ، البصريات⁴. بالرغم من إنفصال النظريات العلمية عن التكنولوجيا في بدايات الثورة الصناعية إلا إنه لا يمكن نفي أهمية التفكير العلمي المبني على التجربة في اندلاع الثورة الصناعية في أوروبا ، هذا بالإضافة إلى عدة عوامل أخرى جغرافية بيئية واقتصادية وسياسية اثرت بدايات التطور التكنولوجي الحديث، ومن ثم كانت أوروبا المرشح الأول بديلاً عن العالم العربي الذي توارى على الرغم من توفر كافة عوامل التقدم لديه ، وكانت أوروبا تربة خصبة نشأت فيها الثورة التكنولوجية قديماً وحديثاً لتنتج فيما بعد السلع الأجود والأرخص ومن ثم تفرض سيطرتها على العالم اقتصادياً وعسكرياً.

أمثلة لبعض التأثيرات الإسلامية على المنتج الوظيفي عالمياً

كانت الفنون الجميلة عند المسلمين تشمل فنون العمارة، والخط والنقش والنحت والتصوير والمنتجات الوظيفية ويعتبر نجاح المسلمين في كافة الفنون التي انطلقت فيها عبقريتهم لم يكن له مثيل في العصور الوسطى لدرجة أن أوربا ظلت

³ سمير الصايغ، الفن الإسلامي - قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1988 م بص 65 .
⁴ توماس جولد شتاين - ترجمة أحمد حسان عبد القدوس، المقدمات التاريخية للعلم الحديث من الإغريق القدماء إلى عصر النهضة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2004 م .

نحو ألف سنة تنظر إلى الفنون الإسلامية كأنها أعجوبة من الأعاجيب بل يرجع الفضل في الإبقاء على هذا التراث الجميل إلى افتتان المسيحيين من الملوك والأمراء ورجال الدين بجمال تلك التحف الإسلامية واستخدامهم لها، ومن هذا الزمن ظل الفن الإسلامي معين لا ينضب في استلهام أفكار تثرى الأعمال الفنية و المنتجات الوظيفية المجسمة سواء استلهام فكري او فلسفي .

تأثير فن الخط

ويعتبر فن الخط من أهم الميادين الفنية التي تجلت فيها عبقرية الفنان المسلم ، فقد ابتكر ذهنه طرزاً كثيرة للكتابة لم تكن موجودة من قبل فاستخدمها كعنصر زخرفي ، وذلك لما فيها من استقامة وانبساط وخطوط منحنيه فيسهل عليه التصميم الزخرفي ، و الى الآن يتم استخدام الخطوط من قبل فنانين عده في جميع المنتجات الوظيفية سواء مرسومه او بارزه او مجسمة شكل (6) (7).



شكل (7) وحده إضاءة و مقعدمن تصميم شركة بروديز للمصمم LYAD NAJA مستخدما الكتابات الإسلاميه لعمل تصميم حديث بشكل مجسم او مفرغ.



شكل (8) تصميم طاولة من تصميمات KASHADA وتعتمد فيها على الكالوجرافي او الكتابات الإسلاميه

الزخرفة

تميزت الزخرفة الإسلامية بالتركيبة الهندسية المعقدة ذات الجوهري البسيط و الأشكال النجمية المتعددة الأضلاع . كما كان للعنصر النباتي في الزخرفة الإسلامية دورا مهما و رئيسيا وذلك لبعدها عن المحاكاة والتقليد احتراماً لعقيدته فاستخدموا الزخارف النباتية في مساحات هندسية مع التكرار والتقابل والتناظر ومن أهم الأمثلة على ذلك فن الأرابيسك . و نجد إهتمام الصناع الأوربيين بالشرق في القرن 15 م ، فدرسوا بإمعان قوانين الزخرفة عند المسلمين وبدأوا يطبقون هذه القوانين بروح جديدة ونجد أن المصور الإيطالي ليوناردو دافينشي كان يقضي الساعات الطويلة في رسم الزخارف الهندسية الإسلامية ويتجلى لنا إهتمامه بها في الرسم المأخوذ من رسم أولي من إحدى استكشافاته الفنية شكل (9) ⁵.



شكل (9) نموذج لأحد استكشافات الفنان ليوناردو دافنشي توضح تأثيره بالفن الإسلامي والزخارف الإسلامية



شكل(10-11) تصميم مكتبة من احدى عناصر الزخرفة للفن الاسامي للمصمم Younes Durt

والحقيقة أن الفنان المسلم هو الذي ابتدع نوعاً من الزخرفة النباتية عرف باسم (أرابيسك) أو (التوريق) وهذا الاسم يرجح جداً أن يكون الإسبان قد اشتقوا منه كلمتهم Ataurique التي يطلقونها على الزخارف النباتية، على أن الأرابيسك الإسلامية تطلق على كل زخرفة هندسية أو نباتية⁶.



⁵ سمير الصايغ الفن الإسلامي - قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1988 م .

⁶ www.Institut fuer Geschichte der Arabische Islamischen Wissenschaften.url .

شكل (8) ساعه حائط من الخرسانه لفنان تايوانى مستوحاه من الأشكال الهندسيه الإسلاميه

النحت التصويري:

ولقد صنع المسلمون بعض التحف المعدنية والخزفية على هيئة الحيوانات والطيور كانت تستخدم في الغالب كأجزاء من نافورات تخرج الماء من أفواهاها أو كأنية خفيفة لحمل الماء وهذا النوع هو الذي أخذت عنه أنية الماء الأوربية التي كانت تسمى في العصور الوسطى أكوامانيل Aquamaniles ويستخدمها القسس في غسل أيديهم قبل القداس ، وعلى الرغم من أن الأثر الذي نشأ عن الاحتكاك المباشر بين العالم المسيحي والثقافة الإسلامية لم يظهر في فن التصوير ظهوره في الفنون الأخرى إلا انه يتجلى في استعارة الموضوعات في الآثار الأولى لمدرسة التصوير في سينا SIENA إحدى المدن الإيطالية ثم زاد وضوحا في الفن التوسكاني (ولاية توسكانية بوسط إيطاليا شكل (9) (10).



شكل (9) احدى نافورات الاندلس القديم ، الحميرا، ويخرج من فم الحيوانات الماء.

شكل (10) نموذج أكوامانيل Aquamaniles المأخوذ من فكره النافورات في الفن الإسلامي مما يعبر عن تأثرهم الشديد بالفن الإسلامي ومن هنا نجد ان للزخرفة و الفنون السلامية دور هام في الحضارة الغربية وحتى يومنا هذا، وخاصة الزخرفة في البناء الداخلي وفي الواجهات الخارجية من فن العمارة، هي مدرسة هامة نقلها الإسلام الى الغرب، لا شك العلم كان يتراكم ويأخذ معلومات من حضارات سابقة، لكن لم يعرف التاريخ تقدما معمارياً وزخرفة رائعة كما عرفها في الأندلس وعهد الإسلام، ونجد ان الفنانين المستشرقين هم سفراء الإسلام التشكيلي، الذين نقلوا في لوحاتهم العادات والصناعات والتقاليد الإسلامية،

مما سهل على الفنانين الأوروبيين ان تمتزج فنونهم بفلسفه و أسلوب الفن الإسلامي وكانت اوربا تنشغل بجميع انواع الفنون التقليدية والمدارس الفنية التي كانت تتولي القيام بتعليم أساسيات الفنون التشكيلية كالرسم والنحت وفنون العمارة ، في أواخر القرن التاسع عشر ظهر نوع جديد من المدارس وهي مدارس الفن التطبيقي كتصور جديد لدور الفن في خدمة المجتمع ، حيث كان التركيز واضحا على جوانب التصميم وتعلم الحرف اليدوية .

لا يوجد أسلوب دون أن يكون منه تأثير عربي؟ حتى الفن التعبيري شمل تأثير واسع من الفن الإسلامي، لو نشاهد لوحة الفنان السويسري غوستاف كليمت Gustav Klimt التي هي من عام 1959 لوحة على المعدن وهي في متحف فيينا ويتضح فيها حبه للون الذهبي و تأثيره بالزخارف في خلفيات لوحاته و ان كانت مبسطة شكل (11).



شكل (11) لوحة على المعدن من أعمال غوستاف كليمت Gustav Klimt تتميز بالتأثر بالزخارف الاسلاميه

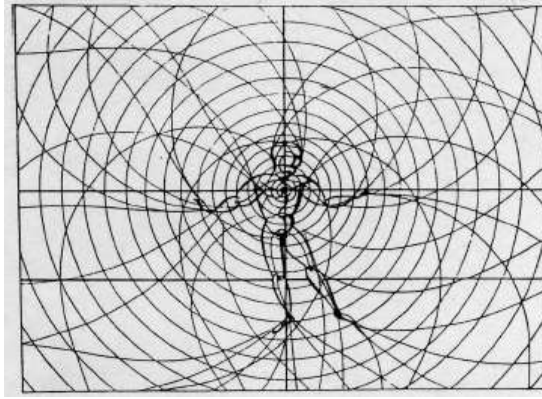
أيضاً إن الفن الوحشي تأثر بالشرق و الفنون الإسلاميه , و أطلق عليه في بداياته الاسلوب الشرقي لما في الوانه جراه و كثافته كما في الوان الفن الإسلامي, في اختيار الثياب والوان السداج , وحتى في تزيين الحصن والإبل. ويعتبر الفن الوحشي جزء من الفن الإسلامي الشرقي العربي, لأن العرب يستخدمون الألوان الاساسيه نذكر من عظماء هذا الأسلوب Henry mattis شكل (12) .



شكل (12) لوحات للفنان هنري ماتيس Henry mattis توضح مدى تأثيره بالزخارف و الالوان المستخدمه في الفن الاسلامي

ومما لاشك فيه ان الفن اثر على مجال التصميم في ما بعد ولقد حدث تطور كبير في تحسين أداء مدارس الفن مع تأسيس مدرسة الباهوس العامة في مدينة فيمر 1919 Weimer م على يد المعماري الألماني والتر جروبيوس Walter groups وذلك من خلال دمج أكاديمية الفنون العليا دو كمال ساكسون The grand ducal saxon academy of arts والمدسة العليا للفنون والحرف Arts and crafts ، وكلاهما قد تأسسا علي يد المصمم الهولندي هنري فان دي فيلد Henry van die feld في عام 1906 م . وفي عام 1919 م أعلن بيان الباهوس Bauhaus manifesto وكانت الخطوط الرئيسيه لها هي صياغه العمل الفني علي هيئه منتج وظيفي فالبيت الجديد للمستقبل ينبغي أن يتم بناءه بمساعدة الفنانين والحرفيين معاً وكانت أهميه الحرفي لا تقل عن اهميه الفنان وبدأ في التفكير في وجود مدارس تعليمية للحرف ذات منهج علمي تهتم بالقيمة الفنية و التقنية وهذا هو الأهتمام الذي حظاه الصناع و الصناعات في الدوله الإسلاميه ، ومن خلالها اتحدت الفنون والحرف معاً تحت مظلة العمارة⁷.

⁷ Philippe Garner ,Sixties design ,printed in Italy,1996.p 21



شكل (13) رسم هندسي من أعمال اوسكار شليمير Oskar Schlemmer يتسم بالمركزية و التوريق و التكرار و هي من سمات الفن الإسلامي ايضا 1925



ويوضح شكل رقم (14) بعض منتجات الباهوس في مرحلة متأخرة والتي يبدو واضحاً فيها البعد الوظيفي والاعتماد على الأشكال الهندسية كعناصر بانية ورموز تجريدية .

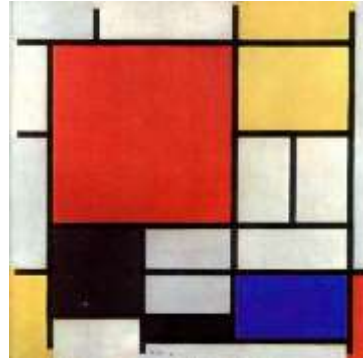
ولكن التحولات الفعلية التي حدثت في الباهوس جاءت تحت تأثير عدد من الاتجاهات والحركات الفنية التي استطاعت أن تشكل وجه النظر الجديدة نحو التصميم الصناعي وقد تأثر روادها إلى حد كبير بفكرة الوظيفية والتجريدية في الفنون الإسلامية حيث ظهرت الرؤية الجديدة للفن والتي تمثلت في البعد عن النقل المباشر من الطبيعة والاتجاه لإبراز الرؤية الشخصية للفنان في العمل فيما يسمى بمدارس الفن الحديث كالتعبيرية والتجريدية والتكعيبية والسريالية ، الفنانين تأثروا بنظرة الفنان المسلم لما حوله من الموجودات واعتماده على التجريد والتحوير وسعيه الدؤوب نحو التجديد والابتكار مما كان له الأثر في تطور الرؤية الأوروبية نحو الأشياء الطبيعية والمادية وإعادة صياغتها مرة أخرى .

وتأثر بهذا كل من فناني الديستيل بالمانيا ومن أهم فنانيها المصمم بيت موندريان Bet Mondrian شكل (15)0 ، حيث تأثر بالتجريد الهندسي في الفن الإسلامي حيث أستعان بالأشكال الهندسية في أعماله ، كما استعان بأسلوب الفن الإسلامي في بناء العناصر والتجريد المطلق وذلك لإدماج العمارة والفن التطبيقي في مجال واحد للتصميم ، كما في أعمال المعماري ريتفيلد Rietveld في استخدامه للتجريد الهندسي في تصميم المقاعد شكل (16) والتصميمات الداخلية للمباني موظفاً رؤية موندريان في التصميم ثلاثي الأبعاد كما في الكرسي الأحمر والأزرق وتصميم مكتبه الخاص⁸.

⁸ - Enrico Castelnuovo ,History of Industrial Design 1919-1990 ,Electa ,Milan, Italy , 1991,p10.



شكل (16)



شكل (15)

شكل رقم (15) يوضح بعض الأعمال ذات التجريد الهندسي للفنان الهولندي بيت موندريان شكل رقم (16) يوضح توظيف ريت فيلد للرؤية ثلاثية الأبعاد للتجريد الهندسي لموندريان وأيضا البنائية الروسية وهي إتجاه لفن يتمتع بشكل خالص برغبة في خلق حقيقة جديدة مستقلة عن الطبيعة ويتجه نحو اللاموضوعية **Non Objective** ، وهي حركة تجريدية تبعد عن الأفكار التقليدية السالفة والبحث في جوهر الأشكال وإتحادها مع العمليات التكنولوجية الحديثة والتأكيد علي جماليات الماكينة والجانب العقلاني في إبداعاتهم. وهي صاحبة الدعوة إلى توحيد المنتجات وأشكالها وتكوين انطباع موحد ورؤية تصميمية اتجاه الأشياء .(9)

في الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية تأثر العالم الصناعي و زادت سرعة إيقاع الحياة والاعتماد على التقنية والتكنولوجيا وأصبحت أكثر وضوحا ، وتطورت النظرة إلى الحياة حيث ساد مبدأ العقلانية وسيطرة العقل ، وقد أدت هذه التطورات إلى إحداث تغييرات في بناء المجتمع والسعي نحو العالم الحديث ، فأصبح هناك انظمه حديثه لنقل المنتجات و البيع التسويق ، ، نظم الاتصالات والإنتاج والتي كان تأثيرها واضحا في الصناعة ، التكنولوجيا ، التجارة الخ . وهذه التغييرات كان تأثيرها أيضا واضحا في التصميم الداخلي و المنتجات الوظيفيه .

إن العديد من تجارب التصميم التي تركزت حول تغيير نمط الحياة الغربية جاءت في أواخر العشرينات وبداية الثلاثينات من القرن الماضي ، لتكون في النهاية طرازاً عالمياً قائم على الأساس السليم لعناصر المنتج أو الشكل ، فالتجريد لعناصر التصميم والذي أول ما بدأ كان في الفنون الجميلة قد امتد ليشمل جميع مجالات الحياة اليومية ، وقد شمل ذلك التطوير أيضاً العمارة والفنون التطبيقية في كل أوروبا .

شكل (17) مقعد من تصميم المصمم **Arktura** مستوحى من الفن الإسلامي

(9) سمير محمد لبيب- البنائية كمهنة لابتكار تراكيب خزفية باستخدام عجلة الخزاف-رسالة ماجستير- كلية الفنون التطبيقية- جامعة حلوان- 2004 - ص : 1 , 2.



شكل (18) تريبزه من تصميم Folio نيوزلندا

وكثير من الأعمال الأخرى التي تحتاج الى كثير من الصفحات لذكرها ومنها نجد ان للفن الإسلامي تأثير كبير على الأعمال الوظيفية و المنتجات ثلاثيه الأبعاد عالميا لما فيه من سمات خاصة لم ينافسها فيه اي من الفنون الأخرى.

النتائج

- أن للعرب دراسات متعمقة في مجال الرياضه و الهندسه مما كان له اتصال بعلوم التصميم فيما بعد.
- كان و مازال الفن الإسلامي فنا يحتذى به ويتأثر به الفنون عالميا.
- تميزت الفنون الإسلامية بالتميز في فنون الزخرفه و الكتابه مما ازهلت العالم بأسلوبها الذي اصبح مميزا لها حتي الان
- فلسفه الفن الاسلامي اصبحت فلسفه يحتذى بها في فنون التصميم عالميا.
- تميز منتجات الفنون الإسلامية بخصائص التصميم الحديث والذي توصلت إليه أوروبا فيما بعد في أعقاب نشأة الباهوس .
- هناك العديد من العوامل التي حالت دون استمرار التطور والابتكار التكنولوجي في العالم العربي وإن كان بعضها قد خرج عن إرادة المسلمين في ذلك الوقت كالعوامل البيئية والاقتصادية .
- التغيير في أداء مدارس التعليم الفني والصناعي في أوروبا والجمع بين الفن والحرفه أولاً ، وفيما بعد بين الفن والتكنولوجيا يمثل نقطة التحول في نشأة ونمو التصميم الصناعي في أوروبا .

التوصيات

- عمل ابحاث متنوعه في مجالات وعلوم الفنون الاسلاميه المتنوعه .
- تطوير التراث العربي الإسلامي وتقديمه للغرب في شكل اكثر تطور وتقدم واكثر اقترابا من الحداثه .
- البحث والتأمل بشكل اكثر استفاضه في طرق في انتقال العلوم والفنون العربية إلى الغرب واستفادتهم منها .
- متابعه المصممين العالميين المرتبطين بأسلوب الفنون الاسلاميه والبحث وراء فلسفتهم .
- دراسه لأساليب تصميم المنتج الوظيفي في الغرب وما مرت به من تطور .
- التأكيد على دراسه المنتج الوظيفي في الفنون الاسلاميه ومحاولة عمل مدارس خاصه للحفاظ علي هذا الارث و التطوير فيه.

مراجع البحث

- 1- أسامة أحمد الخالدي – يوسف أحمد الشيراوي، معنى التكنولوجيا، دلمون للنشر ، نيقوسيا ، قبرص ، 2005 م .
- 2- توماس جولد شتاين – ترجمة أحمد حسان عبد القدوس ، المقدمات التاريخية للعلم الحديث من الإغريق القدماء إلى عصر النهضة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 2004 م .
- 3- سمير الصايغ الفن الإسلامي - قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1988 م .
- 4- شاكر حسن، حوار الفن التشكيلي، مؤسسة شومان للنشر ، عمان ، 1995 م .
- 5- Enrico Castelnuovo ,History of Industrial Design 1919-1990 ,Electa ,Milan, Italy , 1991.
- 6-Philippe Garner,Sixties design ,printed in Italy,1996.
- 7-www.islam on7.com